.. وَنتوجَه لتحرير فلسطين

اشعر ان اطنانا من الحديد قد ثبتت في جسمي الاسفل ... احس ان فخذي وقدمي لا تمتان الى جسمي بصلة ... لقد رأيت الطبيب يخز قدمي بأبرة وكأنه يخز قدم شخص اخر ... نعم انني مشلول اشعر بآلام مبرحة في صدري وظهري ... الام لا تحتمل ...

زوجتي تبكي وتصرخ يا جمال ... لا استطيع ان اقول لهـا اسكتي ...

ما هم ان اموت ... برصاصة رشاش ٥٠٠ اخترقت اسفـل الصدر وتفجرت بالعمود الفقري ... ما هم ان اموت برصاصة رشاش ٥٠٠ بينما انقل الطعام مع الرفيق جميل صالح لرفاقنا ... جميل استشهد ... ولكنني كنت اتمنى لو مت اثناء تطهير دير الراعي الصالح من القوات الفاشية .

ارى كيس الدم معلقا وطرف انبوبه غرز في ذراعي ...

اشعر بدوار ...

ارى امامي قافلة طويلة ... طويلة من الشهداء لا استطيع رؤية اخرها ... لا انني ارى طرف القافلة ... ان القافلة تسير مسرعة ... طرف القافلة مر بمخيم الوحدات وذهب الى عمان ... والفرع الاخر يسير داخل الارض المحتلة ...

اما اخر القافلة في لبنان ... في تل الزعتر ... جميل صالح يسير في المؤخرة يهرول للحاق بها وامامه سامي حمد وعبد خنجر وامامهما يوسف حمد يحمل طفله الصغير « يوسف حمد » وامامه زينب بلشه وخليل علي ونايف وكل الرفاق ... انني احبو وراء القافلة ... وهي تبتعد ... ارى الان اشخاصا جددا انضموا الى القافلة وسبقوني ... يمشون وراء جميل ...

★ ★ ★

افقت الان من غيبوبتي ... كيس الدم لا يزال معلقا ... وغرفة المستوصف مكتظة بالجرحى ... ولا تزال اطنان الحديد مثبتة في اسفل جسمي .

ابو امل عند رأسي مشجعا والرفيق فؤاد فيصل يبدو مهمومـا لخطورة جرحي ...

لا استطيع ان اتحدث معهم ...

ما هم ان اموت الان امام رفاقي ...

كنت اتمنى لو مت عند تطهير دير الراعي الصالح - كان ذلك في ٨ تموز ١٩٧٦ وقد ركز الانعزاليون هجومهم على دير الراعي الصالح بعد قصف مركز لمدة ثلاث ساعات من مدفعية ١٠٦ ملم و ٧٥ ملم و ب ١٠ والاف طلقات رشاشات الـ ٥٠٠ ومدفعية الملالات المباشرة ... واستطاع الانعزاليون احتلال الدير بعد ان تكبدوا خسائر فادحة بالارواح ...

استدعاني الرفيق فؤاد فيصل (بناء على اوامر القائد ابو امل) الى قرب الدير وكلفني بمهمة قيادة مجموعة لاقتحام الدير وتطهيره ... وضع لنا خطة الاقتحام ... وامرنا بالانطلاق بعد ان اصبح هو على رأس مجموعة الاسناد وتغطية الهجوم المعاكس .

قسمت مجموعتي ثلاثة اقسام : ميمنة وميسرة ووسط ... ثم انطلقنا ... وقبل ان يتمركز الانعزاليون في مبنى الدير فاجأناهم بفتح نيراننا الغزيرة ... قتل الحرس وولى الباقون الادبار كالجرذان ... الا ان الرفيق سامي حمد وعبد خنجر سقطا شهيدين في تلك المعركة ... دخلنا مبنى الدير بعد ان طاردنا الانعزاليين اثناء هربهم وقتلنا منهم ما لا يقل عن خمسة عشر انعزاليا ...

كم اتمنى لو استشهدت يومها ...

اشعر بدوار وان تفكيري بالدير قد توقف ...

احس ان اطنان الحديد قد انزاحت عن جسمي ... اشعر انني تحررت تماما ... اشعر الان انني اقفز عاليا لا كما يقفز البشر ..

ها هي القافلة امامي ، تمكنت اخيرا من اللحاق بها ... وانا الان اسير وراء حميل صالح مباشرة ونتوجه لتحرير فلسطين .

■ ■ ■

● في اليوم التالي دفن الرفاق وعلى رأسهم المسؤول العسكري فؤاد فيصل الشهيد جمال ابو النصر ، الذي طهر دير الراعي الصالح ، في احد بيوت تل الزعتر .

أبو أحمد